أثر التعليم على وعى المرأة فى المجتمع الحضرى بتلـــوث البيئـــة المحليـــة

«دراسة ميدانية مقارنة»

د. خلاف خلف الشاذلى
استاذ مساعد بقسم الاجتماع
كلية الاداب - جامعة المنيا

د. ايمان محمد صبره
مدرس بقسم علم النفس
كلية الاداب - جامعة المنيا

مقدمة عامة

يشكل التلوث البيئى Ecological Pollution واحدة من أهم قضايا العصر بعد أن أخذت علاقة الإنسان بالبيئة والموارد البيئية تختل عالميا ومحليا نتيجة لإنتشار عمليات التصنيع والتحضر، ويتبع ذلك النمو المتعاظم للسكان الذى نتج عنه أن جار الإنسان على البيئة والموارد البيئية . وتزايد الإحساس بخطر التلوث البيئى فى السنوات الأخيرة بعدما لحق بالبيئة من تلوث وتدمير سواء كان بفعل الطبيعة أو بفعل الإنسان، ورغم أن التلوث البيئى يحدث بفعل الطبيعة أو بفعل الإنسان، فإن أهم مايميز البيئة الطبيعية هـــو ذلك التوازن الدقيق بين عناصرها المختلفـــة، وهو مايسمـــى بالنظام البيئـــى Ecosystem، ومـــن ثم يعد التلوث بفعل الإنســـان من أخطر أنواع التلوث التى أخذت تظهر مع بداية الثورة الصناعية والإفراط فى استخدام الالة.

ويأتى الإهتمام بقضايا البيئة والتلوث البيئى بعد أن بات واضحا أن تدهور البيئة وتلوثها يضر كثيرا بالإنسان والأجيال القادمة بوجه خاص، حيث أن الذين يعانون من تلك الأضرار البيئية قد يكونون مختلفين عن هؤلاء الذين

يستمتعون بمزاياها اليوم، فهم قد يكونون فقراء اليوم مثلا، أو أجيالا تاليه ورثت بيئة ملوثه. ولم يقتصر الإهتمام بقضايا البيئة على مجرد التشريعات والقوانين التى أخذت تصدرهاحكومات الدول المختلفة، بل نشأت العديد من المنظمات العالمية فى مجال حماية البيئة وعلى رأسها برنامج الأمم المتحدة للبيئة، والاتحاد الدولى لحماية البيئة، واليونسكو، والصندوق العالمى للحياة البرية. وتكونت الجمعياتالأهلية Non Governmental Associations التى تنادى بضرورة حماية البيئة والمحافظة عليها، وقامت هناك العديد من الهيئات القومية فى بعض الدول وأنشأت الوزارات والأجهزة المتخصصه فى شئون البيئة فى بعض الدول الأخرى.

ويشكل مفهوم البيئة والتلوث البيئى بالمفهوم الواسع الاجتماعى – الفيزيقى مجالا خصبا للدراسات والبحوث الجادة فى مختلف أفرع العلم على المستويين المحلى والدولى.

وقد ظل الإهتمام بالبيئة لفترة طويلة قاصرا على الدراسات الأيكولوجية، حتى أخذت مختلف العلوم تولى اهتمامها بقضايا البيئة والتلوث البيئى من جوانب مختلفة، وأصبحت تشكل اهتمام الدراسين فى مختلف أفرع العلوم الإجتماعية مثل علم الاجتماع وعلم النفس والتربية والاقتصاد... وغيرها من العلوم التى أخذت تعنى بمشكلات البيئة والتلوث والآثار الناجمة عنه، وكذا قضايا الوعى البيئى والتربية البيئية ... وانعكاسات ذلك كله على الفرد والمجتمع – وتتعدد مظاهر التلوث البيئى وأسبابه سواء التلوث بالعناصر الطبيعية، مثل البراكين والعواصف، أو التلوث الكيميائى الناتج عن المنظمات الصناعية والإسراف فى استخدام المبيدات أو مخلفات البترول والتلوث النووى وهناك تلوث الهواء والماء والتربة .. والدراسة الراهنة تعنى بمشكلات التلوث

البيئى على مستوى المجتمع المحلى.

وتنطلق الدراسة من مقولة أساسية مؤداها أن البيئة تتصل بالإنسان ومجموعة العوامل الإجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية ... التى تتداخل فيما بينها لتؤثر على البيئة سلبا أو إيجابا حيث تمثل البيئة الإطار الذى يعيش فيه الإنسان ويمارس أنشطته. وتعنى الدراسة الراهنة بالتعرف على أثر التعليم على الوعى البيئى لدى المرأة فى المجتمع الحضرى، وقد تحدد مستوى الوعى البيئى فى ضوء المحاور التالية:

- الوعى بمظاهر التلوث البيئى المحلية.
- الوعى بمخاطر تلوث البيئة المحلية.
- مدى توفر الثقافة البيئية.
- المشاركة فى الحفاظ على البيئة والحد من التلوث.

وتأتى الدراسة فى خمسة أقسام بالإضافة إلى المقدمة العامة، وذلك على النحو التالى:

١ - الإطار النظرى للبحث.

٢ - الدراسات السابقه.

٣ - الإطار المنهجى للبحث.

٤ - تحليل البيانات وتفسيرها.

٥ - نتائج ومقترحات الدراسة.

وفى إطار تكامل المعرفة وشمولية الرؤية بمشكلات المجتمع والبيئة، فإن

هذه الدراسة تجمع بين الرؤية السسيولوجية والنفسية لمشكلات البيئة المحلية.

أولاً إطار نظرى للدراسة

تمهيد

تمثل البيئة الإطار الذى يعيش فيه الإنسان، ويمارس نشاطة، فهى الهواء الذى يستنشق والماء الذى يشرب والتربة التى ينمو فيها مايلزمه من غذاء .. أنها كل الكائنات الحية من حولنا إلى جانب المكونات الجمادية ... ويمثل الإنسان أحد العوامل الهامة فى النظام البيئى Ecosystem بل يعتبر أهم تلك العوامل، وقد بدأ الإنسان حياته فى صراع مع البيئة يحاول باستمرار أن يخضعها لسيطرته بشكل أو بآخر، بعد أن أحرز كثيرا من التقدم فى معظم المجالات.

وقد نشأ الإنسان فى بيئة طبيعية كانت مواردها تزيد كثيرا عن متطلباته، ثم بدأ يتحكم فى البيئة المحيطه ويسيطر على عناصر الطبيعة، وكان لتدخله السافر الأثر الواضح على التوازن الطبيعى للبيئة، حيث صحب التزايد الهائل فى عدد السكان طلبا متزايدا على الغذاء وبالتالى الضغط على الموارد البيئية، صحب التقدم الصناعي ظهور أصناف جديدة من المواد الكيميائية ، وأدى ذلك كله إلى تلوث البيئة بكل أشكالها . وفيما يلى نعرض لنقطتين أولهما ، علاقة الإنسان بالبيئة، مع التركيز على العوامل الاجتماعية النفسية، وثانيهما البيئة والتنمية.

١ - الإنسان وتلوث البيئة:

«الأبعاد الإجتماعية والنفسية»

أشار المفكرون الأوائل إلى العلاقة الوثيقة بين الإنسان البيئة، وأكد

بعضهم على دور البيئة فى تشكيل سلوك الإنسان لدرجة ذهب معها البعض إلى القول بأن الإنسان ابن البيئة، ويعكس خصائصها ومكوناتها، فأهتم مونتسيكو Montesquieu بتأثير العوامل البيئية Ecological Factors والجغرافية فى تشكيل النظم الإجتماعية، وذهب «كونت بوفون» Caunt Buffon إلى أن الإختلافات بين الأجناس ترجع أساسا إلى الإختلافات بين المواطن الجغرافية التى تسكنها تلك الأجناس، كما أكد الألمانى «هيردر Herder» على أثر البيئة على الإنسان(١٢)

ومع التقدم العلمى والتكنولوجى لم يعد الإنسان يقف موقفا سلبيا من البيئة المحيطة به، بل استطاع أن يؤثر فيها ويسخرها لخدمته، بل أنه استطاع أيضا أن يبتدع بيئة صناعية فى كثير من المجالات ... ويعنى ذلك أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين البيئة والإنسان، حيث أن البيئة الزراعية تطبع الإنسان بخصائص تختلف عن البيئة الصناعية أو الصحراوية، كما أن البيئة يمكن أن تشكل، فى تفاعلها مع عوامل أخرى أحد العوامل الدافعة للتنمية فى مجتمع من المجتمعات أو المعوقة لها فى مجتمع آخر. فلاشك أن بيئة صحراوية لايتوفر فيها الماء والأرض الصالحة للزراعة، كما أن بيئة تنتشر فيها عوامل التلوث تصبح أكثر خطورة على صحة الإنسان وقدراته الإنتاجية من بيئة لايوجد فيها هذا التلوث.

وتشتمل البيئة على كل الكائنات الحية من حولنا إلى جانب المكونات الجمادية وما أصطنعه الإنسان من منشآت وآلالات(١٧) ، ويشكل الإنسان بؤرة الإهتمام التى تنصب فيها وتنطلق منها كل الأنشطة المتعلقة بالبيئة وقضاياها(١٠) ، حيث أن منظومة القيم Value System التى يعتنقها لإنسان هى التى تجعل من الظواهر البيئية قضايا ومشكلات تحتاج إلى حل.

وتتداخل العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة فى البيئة تداخلا كبيراً، بل أن تلك العوامل تتداخل مع مشكلات البيئة ذاتها بصورة يصعب معها تحديد أيها أسباب وأيها نتائج فبينما يكون التلوث البيئى فى الغالب من سمات المناطق العشوائية Siums أو الأكثر فقرا، فإن تلك العوامل ذاتها تؤثر كثيرا على حدوث التلوث البيئى، لتشكل تلك العوامل فى آخر الأمر، دائرة مفرغة يصعب معها تحديد نقطة البداية أو النهاية كما يوضحها الشكل التالى:

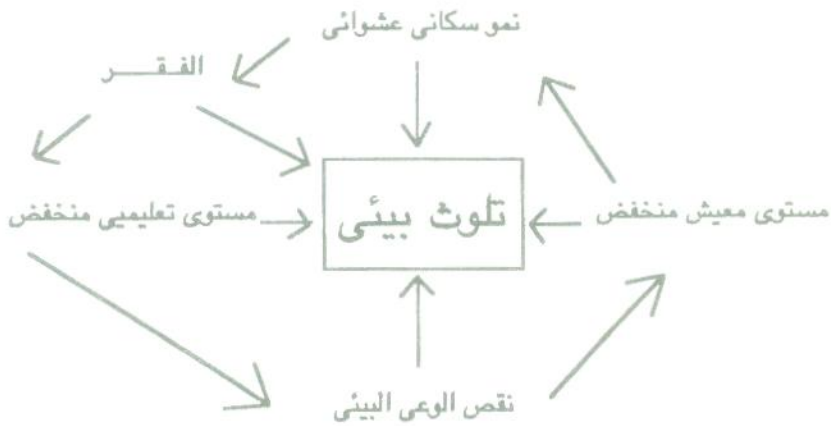

ومن المتوقع أن تزداد مشاكل التلوث البيئى مع التزايد المتعاظم فى عدد السكان وبخاصة فى المناطق الحضارية، فلا شك أن النمو السكانى Population Growth ، بشكل عشوائى من شأنه أن يؤدى الى الضغط على الموارد البيئية فالمعروف أن الزيادة السكانية العشوائية يتبعها فى معظم الاحيان كثافة سكانية Population Density وارتفاع فى نسب الأمية وتدنى مستوى المعيشة وينتج عن ذلك إساءة استخدام الموارد بفرض مقابلة

الحاجات المتزايدة للسكان مثل الاتجاه نحو التكثيف الرأسى فى استخدام الموارد بغرض زيادة الغلة، أو اللجوء إلى استخدام مزيد من الكيماويات ومزيد من المياه من أجل الرى وتغيير استخدام الأرض بل واللجوء إلى تجريف التربة من أجل توفير مسكن مناسب.

وإذا كان ذلك هو تأثير الإنسان فى البيئة فإن البيئة بدورها تؤثر فى سلوك الإنسان وعلى مستوى رفاهيته، حيث كشفت منظمة الصحة العالمية (W.H.O) بجنيف فى تقرير لها سنة ١٩٩٤ عن تأثير تلوث البيئة، فى المناطق العشوائية على انتشار العديد من الظواهر السلبية الاجتماعية والنفسية مثل الإدمان والعنف والإرهاب فى الدول النامية، حيث أوضح التقرير أن البيئة السليمة من شأنها أن توفر للفرد الصحة الجيدة الجسمية أو النفسية، كما أن التلوث البيئى من شأنه أن يؤدى إلى الإكتئاب والإدمان وانتشار حالات الانتحار، وتهيئة المناخ لازدياد حالات الانحراف والتطرف الفكرى والسلوكى[٢] ، لتؤكد بذلك الأبعاد الاجتماعية والنفسية للتلوث البيئى.

٢ - *التنمية والبيئة:*

«من أجل بيئة سليمة وتنمية مستديمة»

يشكل الإنسان الغاية والوسيلة فى عملية التنمية، ومن ثم برزت الحاجة إلى ادماج الاعتبارات البيئية فى عملية صنع السياسات التنموية Develop-ment Policies حتى أصبحت السياسات البيئية السليمة تعد بمثابة سياسات تنموية سليمة والعكس من ذلك صحيح، بل أصبح ادخال المتغيرات البيئية فى تقويم المشروعات التنموية ويشكل عاملا رئيسيا، فإذا كانت البيئة تعنى تلك الموارد المحيطة بالإنسان فإن التنمية هى مايفعله الإنسان بتلك الموارد.

ومن ثم بات واضحا أن تدمير البيئة وتلوثها من شأنه أن يضر بالإنسان، ويؤثر على قدراته الانتاجية من ناحية، كما يؤثر على مستوى الرفاهية البشرية Human Welfare من ناحية أخرى، إذ يمكن للتلوث البيئى إذا استمر أن يقوض الإنتاجية فى المستقبل ويؤثر على رفاهية الإنسان وفى محاولة الإنسان تحقيق أكبر استغلال للموارد البيئية المتاحة فى ظل الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجى الهائل، تسبب كثيرا فى الإخلال بالتوازن الطبيعى للبيئة، وتنوعت مظاهر تلوث الماء والهواء والتربة..(١)

وترتبط مشكلات البيئة بالتنمية فى المجتمع فهى بينما تعكس مشكلات التقدم فى الدول الأكثر نموا. فإنها تعكس مشكلات التخلف للدول الأقل نموا «LDC's» وهو مايمكن أن نطلق عليه اصطلاح تلوث «التقدم» وتلوث التخلف، ولذا نجد أن مشكلات البيئة فى الدول الصناعية المتقدمة إنما تمثل مرحلة متطورة من تلك المشكلات وترتبط بمستوى الرفاهية التى ينشدها الأفراد فى تلك الدول، بينما تأتى مشكلات البيئة انعكاسا لمستوى التخلف فى تلك الدول الأقل نموا.

وتشير الأرقام إلى أن أهم المشكلات البيئية فى الدول النامية تتمثل فى افتقار مليار نسمة فى تلك الدول إلى طريقة الحصول على المياه النقية، وأن هناك ١ر٧ مليار نسمة يفتقرون إلى الصرف الصحى، ويكون لذلك اثاره الخطيرة على صحة الإنسان، حيث أن تلك المشكلات البيئية تشكل السبب الرئيسى لـ ٩٠٠ مليون حالة إسهال سنويا تترتب عليها وفاة أكثر من ثلاثة ملايين من بينهم مليون طفل، وأن هناك مايقرب من ٢٠٠ مليون شخص فى جميع الأوقات يعانون من البلهارسيا و ٩٠٠ مليون يعانون من الإنكلستوما(٥)

وقد أكد تقرير البنك الدولى للإنشاء والتعمير، الخامس عشر (١٩٩٢) على البند الذى تبنته اللجنة العالمية للبيئة والتنمية وهو أن الجيل الحالى ينبغى عليه أن يلبى احتياجاته دون التأثير على قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها[٦] وهو ما أطلق عليه اصطلاح «استدامة التنمية» *Sustainble Development وتعنى التنمية التى تقوم على الاستغلال الرشيد للموارد البيئية مع استمرار قدرة تلك الموارد على مقابلة احتياجات الأجيال المقبلة، بحيث توضع خطط التنمية فى إطار زمنى يحقق متطلبات الجيل الحاضر الأساسية ويأخذ فى الاعتبار متطلبات الأجيال التالية[١٤]

وفى ظل مايسمى بالتلوث البيئى العابر للقارات، فإن مشكلات البيئة تحتاج مواجهتها إلى تضافر الجهود على مختلف المستويات والأصعدة حيث تكتسب مشكلات البيئة صفة العالمية، وكان مؤتمر قمة الأرض – الذى عقد فى ريودى جانيرو فى يونيو (١٩٩٢) من أبرز المؤتمرات التى وفرت الفرصة لقادة الدول للاتفاق على ماسمى (باستيراتيجية التنمية المسئولة» Responsible Development Strategy (RDS)، بيئيا فى القرن الحادى والعشرين، وربط هذا المؤتمر بين البيئة والتنمية ولم يقتصر دور الدول المتقدمة التى شاركت فى هذا المؤتمر على مجرد الاهتمام بقضايا البيئة ودعوة الدول الأقل نموا «LDC's» إلى ضرورة الحفاظ على البيئة، بل والعمل على مساعدتها فى هذا الشأن.

---

* قد برز هذا الاصطلاح او مايسمى بالتنمية الموصوله، ابان الثمانينات، ضمن وثيقة الاستيراتيجية العالمية لصون الطبيعة ١٩٨٠ وأكد عليها تقرير اللجنة الدولية للتنمية والبيئة الذى نشر تحت عنوان مستقبلنا المشترك سنة ١٩٨٧ والذى جعل من فكرة التنمية الموصوله ركيزة المستقبل للمجتمع الانسانى.

حيث تم التوصل إلى اتفاق فى يناير سنة ١٩٩١ ، بناء على توجيهات رؤساء الدول فى مجموعة السبعة الكبار يقضى بتوفير ٢٥٠ مليون دولار لتمويل المرحلة الأولى من برنامج رائد للحفاظ على الغابات المطيرة فى البرازيل.

وقد أكد مؤتمر قمة الأرض على أهمية اذكاء الوعى البيئى فى الدول الأقل نموا بوجه خاص وأشار إلى بعدين هامين متصلين بالدراسة الراهنة وهما، زيادة تعليم المرأة ودعم برامج تنظيم الأسرة ، حتى يستقر تعداد سكان العالم فى الأجل الطويل عند ١٠ مليار نسمة بدلا من ١٢ر٥ مليار (٥) ، ويأتى هذا الإهتمام من جانب الدول المتقدمة ادراكا منها لحقيقة أن الدول الفقيرة أو الأقل نموا LDC'S إذا ما اضطرت إلى تخريب البيئة من أجل البقاء فإن تبعات ذلك لن تكون قصارة على تلك الدول فحسب بل تمتد لتشمل البقية الأخرى منها، وهو ما أكد عليه سكرتير عام الأمم المتحدة «دى كويار» فى احتفال الأمم المتحدة بيوم الأرض سنة ١٩٩٠ من ضرورة التكامل بين الإنسان والإنسان، والإنسان والبيئة من أجل تحقيق تنمية مستمرة ..... مدللا على ذلك بقوله أن العقاقير التى قد تستخدم فى انقاذ حياة إنسان فى المانيا مثلا قد تعتمد على النباتات والأعشاب التى تنمو فى غابات كوستاريكا كما أن التلوث البيئى الناتج عن السيارات والمصانع فى لندن أو مكسيكو قد يؤثر على المناخ فى الرباط أو طوكيو.

ثانيا : الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات المحلية والعالمية التى أخذت تهتم بقضايا البيئية ومشكلاتها، وشكلت البيئة متغيرا تابعا فى بعض الدراسات ومتغيرا مستقلا فى البعض الآخر. وفيما يلى نشير إلى أهم الدراسات النفسية والإجتماعية ذات الصلة المباشرة والغير مباشرة بالدراسة الراهنة.

النمو الحضرى وتلوث البيئة المحلية[٩]

وتكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة بالنسبة للدراسة الراهنة حيث تتخذ من المجتمع الحضرى مجالا لها وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك ارتباط قوى بين المستوى التعليمى والثقافى بالاحساس بمشكلات التلوث، كما أشارت إلى تأثير ظروف العمل والحياة على الاهتمام بمشكلات البيئة وقد أجريت الدراسة على عينة من مصنع الأسمنت بطره وشملت مختلف الفئات العاملة فى المصنع، واعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان بالمقابلة إلى جانب الوثائق والتقارير المتاحة حول الآثار الصحية المترتبة على طبيعة العمل داخل المصنع.

البيئة والوعى البيئى [١٦]

اهتمت هذه الدراسة بتأثير البيئة على ارتباط الإنسان بالبيئة والإعلام والبيئة والزراعة والبيئة والضوضاء والبيئة ..... وخلصت الدراسة إلى ضرورة تكامل الجهود فى الدول النامية بخاصة لمواجهة مشكلات التلوث البيئى، سواء من جانب الباحثين، أو تتخذ القرار بالإضافة إلى مشاركة المجتمع فى هذا الشأن من أجل الحفاظ على البيئة.

اتجاهات الشباب نحو المشاركة فى حماية البيئة:[١٨]

وقد استخدمت هذه الدراسة مقياس مشاركة الشباب فى التنمية المحلية والمشروعات العامه، وتم تطبيق الدراسة على معسكرين أحدهما للشباب والآخر للفتيات وخلصت الدراسة إلى أنه لايوجد هناك فروق ذات دلاله بين مشاركة الشباب ومشاركة الفتيات فى مرحلة الإعداد، والتخطيط للمشاركة فى حماية البيئة، بينما أظهرت الدراسة أن الشباب من الذكور أكثر إيجابية نحو

المشاركة فى مرحلة التنفيذ[١٨] ، وهو ماأنتهت إليه دراسات أخرى عديدة مثل دراسة بارت Bart (١٩٧٢) ، هويت مان Whiteman (١٩٦٥)، كما خلصت الدراسة أيضا إلى أن سكان الريف أكثر اتجاها نحو المشاركة فى عملية التنفيذ من سكان الحضر وأن ذوى الدخل المرتفع أكثر مشاركة من ذوى الدخل المنخفض فى هذا المجال.

محددات اتجاه الشباب نحو المشاركة فى تنمية البيئة[٤]

أجريت هذه الدراسة على عينة من الشباب الذكور والإناث باستخدام مقياس مكون من ٣٥ عبارة تقيس اتجاهاتهم نحو مشكلات البيئة وكان من أهم ما أنتهت إليه هذه الدراسة أن الذكور يبدون اتجاهات إيجابية نحو البيئة أكثر من الإناث فيها يتعلق بالوعى بمكونات البيئة ومشكلاتها أو الاستعداد لتحمل المسئولية تجاه الحفاظ على البيئة، وهناك العديد من الدراسات الأخرى مثل دراسة الآثار النفسية للتلوث بعادم الأسمنت بمنطقة حلوان[٣] ، ودراسة الآثار الصحية لتلوث الهواء بمنطقة شبرا الخيمة الصناعية[٨] ، ودراسة جاكبسون[١٩] Jacobsen التى خلص فيها إلى تباين اتجاهات كل من الذكور والإناث والآباء والأبناء، إزاء مشكلات البيئة والتلوث البيئى – وكذا دراسة اريكسون Erichson ١٩٧١ التى استهدفت التعرف على اتجاهات الأفراد نحو صيانة الأحياء البرية والمحافظة عليها فى ولاية أهايو بأمريكا وغيرها من الدراسات..

ثالثا : الإطار المنهجى للبحث:

يتضح مما سبق العلاقة الوثيقة بين الإنسان والبيئة من ناحية، والتنمية والبيئة من ناحية أخرى، كما تتضح الأبعاد الإجتماعية والسلوكية المرتبطة بالبيئية والتلوث البيئى بفعل الإنسان فى إستخدامه غير الرشيد للموارد البيئية

.. لهذا أخذت مشكلات البيئة تحظى باهتمام كبير ليس من جانب الدارسين والباحثين فى مختلف مجالات المعرفة والعلوم، بل وإهتمام القادة وصناع القرار فى مختلف بلدان العالم المتقدم أو النامى على حد سواء. وفى ضوء ذلك يصبح الوعى بمشكلات البيئة وضرورة الحفاظ على الموارد البيئية أمرا حيويا من أجل بيئة سليمة وتنمية مستديمة.

ولاشك أن هناك العديد من الوسائل التى يمكن من خلالها اذكاء الوعى البيئى لدى الفرد والمجتمع، ويعتبر التعليم رافدا هاما من روافد الوعى بصفة عامة، والوعى البيئى بصفة خاصة، ولما كانت المرأة تشكل مايقرب من نصف المجتمع أو يزيد، وبالتالى يمكن أن تقوم بدور بارز فى الحفاظ على البيئة، فإن الدراسة الراهنة تهتم بالتعرف على أثر التعليم على الوعى البيئى لدى المرأة فى المجتمع الحضرى.

١ - *مشكلة البحث وتساؤلاته:*

تتحدد مشكلة الدراسة فى أن التعليم يؤثر إيجابيا على زيادة وعى المرأة فى المجتمع الحضرى بمشكلات البيئة المحلية ومخاطرها، بمعنى أنه كلما ارتفع مستوى تعليم المرأة فى المجتمع الحضرى كلما ارتفع مستوى الوعى لديها بمشكلات تلوث البيئة المحلية والمخاطر الناجمة عنها.

ويرجع اختيار هذه الدراسة لتلك المتغيرات للأسباب التالية:

- أن التعليم يمثل آلية هامة من آليات التغير فى المجتمع، ورافدا هاما من روافد الوعى البيئى، يمكن من خلاله غرس القيم والاتجاهات البيئية السليمة.

- إن المرأة يمكن أن تضطلع بدور بارز فى الحفاظ على البيئة والحد من

التلوث البيئى، إذ أنها يمكن أن تقوم بدور فعال فى المحافظة على الموارد البيئية عن طريق ترشيد الاستهلاك أو من خلال فصل النفايات المنزلية بغرض إعادة تدويرها ... حيث أنها لاتزال تعد المسئولة الأولى عن تداول الغذاء وإعداده ومن ثم فإن وعى المرأة البيئى يساهم فى إعداد الموارد البشرية القادرة على المشاركة الفعالة فى عملية التنمية.

- أما بالنسبة لأخذ المجتمع الحضرى مجالا جغرافيا للدراسة، فيرجع إلى أن المجتمع الحضرى تظهر فيه بوضوح مظاهر التلوث البيئى ومشكلات البيئة فضلا عن أن التحضر فى ارتباطه بالتصنيع يشكل فى غالب الأحيان أحد عوامل التلوث البيئى الرئيسية.

وتشير الدراسة بذلك تساؤلا رئيسياً مؤداه: «إلى أى مدى يؤثر التعليم، فى ارتباطه ببعض العوامل الأخرى، على وعى المرأة فى المجتمع الحضرى بمشكلات البيئة المحلية، ويندرج تحت هذا التساؤل عدد من التساؤلات - الفرعية - أهمها:

١ - إلى أى مدى يؤثر مستوى تعليم المرأة فى المجتمع الحضرى على وجود ثقافة بيئية لديها؟

٢ - إلى أى مدى يؤثر مستوى تعليم المرأة فى المجتمع الحضرى على وعيها بمشكلات البيئة المحلية؟

٣ - إلى أى مدى يؤثر مستوى تعليم المرأة فى المجتمع الحضرى على وعيها بمخاطر تلوث البيئة المحلية؟

٤ - إلى أى مدى يؤثر مستوى تعليم المرأة فى المجتمع الحضرى على كيفية

الحفاظ على البيئة المحلية؟

٣ - *الأهمية والأهداف:*

تأتى الدراسة الراهنة فى إطار أهمية اذكاء الوعى بقضايا البيئية ومشكلات التلوث البيئى فى المجتمع المصرى وتستمد أهميتها من الدور الذى يمكن أن تضطلع به المرأة فى الحفاظ على البيئة المحلية والحد من التلوث، والذى من المفترض أنه ، أى هذا الدور ، يزيد بارتفاع مستوى تعليم المرأة، وهو أحد الأبعاد التى تضمنتها الوثيقة الأساسية لجدول أعمال القرن الحادى والعشرين، المنبثقة عن مؤتمر قمة الأرض، من ضرورة تخصيص مزيد من الموارد للتعليم الإبتدائى والثانوى، وبخاصة تعليم المرأة.

وتهدف الدراسة من الناحية النظرية إلى مايلى :

* التعرف على أثر التعليم على وعى المرأة فى المجتمع الحضرى بمشكلات تلوث البيئة المحلية.
* التعرف على أثر التعليم على المستوى الثقافة البيئية لدى المرأة فى المجتمع الحضرى.
* التعرف على أثر التعليم على وعى المرأة فى المجتمع الحضرى بمخاطر تلوث البيئة المحلية .
* وأخيرا التعرف على أثر التعليم على دور المرأة فى المجتمع الحضرى فى الحفاظ على البيئة المحلية والحد من التلوث البيئى.

ومن الناحية العملية فإن الدراسة تهدف إلى الإسهام فى الإرتقاءبدور المرأة فى المجتمع الحضرى بخاصة من أجل بيئة سليمة تنعكس آثارها على

صحة الإنسان وقدراته الإنتاجية.

٤- *المنهج والأدوات Methodology*

لاشك أن منهج وادوات البحث يتحدد فى ضوءطبيعة الدراسة وأهدافها، ومن ثم فقد اعتمدت الدراسة الراهنة على منهج المسح الاجتماعى بالعينة Sample Social Survey، بينما تمثلت أدوات جمع البيانات فى صحيفة الاستبيان بالمقابلة التى تضمنت عددا من الأسئلة التى تعكس أهداف الدراسة وتساؤلاتها وتقيس اتجاهات المبحوثات بشكل غير مباشر نحو مشكلات البيئة، إلى جانب استخدام المقابلات المفتوحة Open Lntervieus مع بعض مفردات البحث، التى أتاحت الفرصة للحصول على البيانات المطلوبة وبخاصة من المبحوثات الأميات.

أما من أسلوب التحليل فقد استخدمت الدراسة أسلوب التحليل المقارن، حيث تم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية من المبحوثات من مستويات تعليمية مختلفة واعتمد تحليل البيانات على الجداول البسيطة وتمثلت المعالجة الاحصائية فى استخدام المتوسطات ومربع كا٢ لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق معنوية ذات دلالة بين الوعى بمشكلات البيئة المحلية فى ارتباطه بمستوى تعليم المرأة فى المجتمع الحضرى.

٥- *مجالات البحث:*

أ - تحدد المجال الجغرافى للبحث فى منطقة شبرا بالقاهرة، ويرجع ذلك لأسباب منهجية وموضوعية تتصل بالبحث أهمها:

- أن المنطقة تتوفر فيها مجموعة من الخدمات والأنشطة التى تجعل منها إلى حد كبير، مجتمعا مستقلا يصلح مجالا مناسبا للبحث

والدراسة.

- أن هذه المنطقة تعد من أكثر المناطق ازدحاما بالسكان نسبيا وتتمتع بكثافة سكانية مرتفعة، كما أنها تضم شرائح مختلفة من فئات المجتمع اجتماعيا وأقتصاديا، حيث يوجد فيها المناطق الأكثر فقرا وتلك المحيطة بسوق روض الفرج، ومناطق متوسطة المستوى (ممثلة فى دوران بشبرا)، ومناطق أكثر غنى (مثل منطقة أغاخان) وهو تباين يمكن أن يعكس وجود شعارات فرعية مختلفة ذات دلالة بالنسبة للدراسة الراهنة.

- أن هذه المنطقة يبدو عليها مظاهر التلوث البيئى، حيث تلال القمامة، عند تقاطع الشوارع وفضلات الطعام، ومخلفات المصانع الصغيرة – من مخلفات يومية، والشوادر التى تشبه الأسواق الصغيرة وماتتركه، وسوء الصرف الصحى، وكثرة الضوضاء إلى جانب الإسكان العشوائى وتناثر المصانع الصغيرة التى يفتقر معظمها إلى شروط الأمن الصناعى، هذا إلى جانب قلة المساحات الخضراء وكثرة الحيوانات الضالة – فضلا عن مظاهر التلوث الناتج عن أعمال مترو الأنفاق الذى يتم تشييده حاليا بالمنطقة.. وغيرها من مظاهر تجعل من هذه المنطقة مجالا خصبا لدراسة مشكلات تلوث البيئة المحلية.

ب – العينة : تحدد المجال البشرى للدراسة فى عينة تم اختيارها بطريقة عشوائية Random، بلغت ١٢٠ مفرده، تم توزيعها بالتساوى على ثلاث مجموعات تعكس ثلاث مستويات تعليمية من الأميين والتعليم المتوسط والتعليم الجامعى. وقد تم اختيار العينة من المنطقة الواقعة بين

مدرسة التوفيقية الثانوية بنين حتى منطقة سينما التحرير والتى تظهر فيها مظاهر التلوث البيئى.

جـ - المجال الزمنى : اشتمل على تصميم أدوات البحث وجمع البيانات الميدانية وتبويبها وتحليلها وكتابة تقرير البحث، وقد استغرق ذلك قرابة سبعة أشهر خلال الفترة من أول يونيو ١٩٩٥ وحتى نهاية ديسمبر من نفس العام.

٦ - *مفاهيم الدراسة*

فى ضوءمشكلة الدراسة الراهنة تحددت أهم المفاهيم فى مفهوم التعليم ومفهوم الوعى، والمرأة الحضرية ومفهوم تلوث البيئة المحلية.

وقد تحدد مفهوم التعليم Level Of Educaion فى هذه الدراسة على أساس المستوى التعليمى للمبحوثه، ويعرف الوعى Conciausness بأنه عملية عقلية معرفية وتنظيمية سابقة على الإستجابة، يستطيع الفرد من خلالها معرفة الأشياء فى صورتها الملائمة[١١] ومن ثم فإن مفهوم الوعى البيئى Ec-ological Conciausness يعنى الإدراك الواعى لكيفية التعامل مع البيئة باعتبارها تمثل المجال الحيوى الذى يعيش فيه الإنسان وماتحويه من موارد مختلفة[٧] ، ويعنى من الناحية الإجرائية الاحساس بالمسئولية الخاصة والعامة نحو البيئة والعمل من أجل الحفاظ عليها.

وتعرف البيئة عموما بأنها مجموعة الظروف والمؤثرات والعوامل الحيوية وغير الحيوية التى تشكل وسطا أو مجالا يعيش فيه الإنسان، وتؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عليه وعلى جميع الكائنات الحية الأخرى، وتتعدد أشكال البيئة من البيئة الطبيعية إلى المناخية إلى البيئية الإجتماعية.

ومن ثم فإن تلوث البيئة يعنى التلوث غير المرغوب فى الظروف البيئية ومكوناتها، وتعدد أنواع التلوث التى من أهمها ، تلوث الهواء وتلوث الماء وتلوث التربة وتلوث الغذاء الذى يعد من أخطر أنواع التلوث نظرا لتأثيراته المباشرة على صحة الإنسان - ينتج عنه اخلال بتوازن النظم البيئية ومكونات النظم البيئية وقوانينها .. وقد يكون هذا التلوث بفعل عوامل طبيعية أو بفعل الإنسان وناتج من نواتج تداخله وإخلاله بتوازن مكونات النظم البيئية وقوانينها(١٣) (١٥)

أما إختيار المنطقة الحضرية - فقد تم بناء على التصنيف الإدارى للمجتمع المصرى إلى مناطق ريفية وأخرى حضرية.

رابعاً: تحليل البيانات

لم يعد هناك خلاف على أن التعليم يمثل ضرورة من الضروريات الأساسية للإنسان فى المجتمع، بل يمثل ضرورة إجتماعية واقتصادية لابد منها لعملية التنمية، وهو ما أكدته معظم الدراسات التى تناولت التعليم فى علاقته بمختلفة المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، إذ يعمل التعليم إلى جانب اكساب المعارف والاتجاهات والقيم والمهارات وأساليب التفكير والعمل وغير ذلك مما يتطلبه تعامل الإنسان مع بيئته سواء كانت بيئة طبيعية أو اجتماعية، وفيما يلى نشير الى ما انتهت اليه الدراسة الراهنة حول ***أثر التعليم على الوعى بمشكلات البيئية المحلية لدى المرأة فى المجتمع الحضرى.***

أظهر التحليل النظرى مدى الإرتباط بين الإنسان والبيئة حيث بدأ الإنسان حياته وهو يعمل على حماية نفسه من البيئة وانتهى به الأمر إلى العمل على حماية البيئة من الإنسان، ذلك أن الانسان فى سعيه الدائم نحو تطوير حياته أخل كثيرا بالنظام البيئى وهو ماعبر عنه كتاب الأمريكى ... راشيل كارسون.. «الربيع الصامت» الذى ظهر فى أوائل الستينات من أن التطور

والتقدم الذى حققه الانسان فى بعض المجالات قد صاحبه مشكلات وتردى فى بعض المجالات الاخرى ومن بينها مظاهر التلوث البيئى وتأثيراتها المختلفة على صحة الأنسان والرفاهية الإنسانية.

ولما كان التلوث فى أحد جوانبه يحدث بفعل الإنسان، كان من الضرورى العمل باستمرار على إحداث تغيير فى السلوك والعادات والتقاليد بما يتمشى والحفاظ على البيئة فى إطار مجموعة من السياسات التى تقوم على الأرتباط الايجابى بين الإنسان والتنمية والبيئة، ومن ناحية أخرى التخلى عن السياسات الضارة بكل من النمو والبيئة مثل العدول عن قطع الأشجار والإقلال من التلوث الصناعى.. وذلك من خلال العمل على زيادة الوعى البيئى، ومن هنا تظهر أهمية الدراسة الراهنة فى تناولها لأحد روافد الوعى بصفة عامة، والوعى البيئى بصفة خاصة وهو التعليم، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من الحقائق أهمها:

فيما يتصل بخصائص مجتمع الدراسة:

أظهرت الدراسة (جدول (١)) أن الغالبية العظمى من أفراد عينة البحث متزوجات حيث بلغت نسبتهم ٧٣ر٣٣٪ مقابل ٢٦ر٦٦٪ منهن غير متزوجات من اجمالى العينة التى بلغ متوسط العمر فيها ٣٦ سنة تقريبا، وقد بلغت نسبة المتزوجات أعلى معدل لها بين الأميات من عينة البحث وهو أمر طبيعى حيث يتم زواج البنات غير المتعلمات فى سن مبكر، ولتدعم بذلك حقيقة أن هناك علاقة بين مستوى التعليم وتأخير سن الزواج حيث تأخذ نسبة المتزوجات فى التناقص بين متوسطات التعليم والتعليم العالى، خصوصا وأن متوسط العمر فى العينات الثلاث كان متماثلا إلى حد كبير، وهو ما أكدته العديد من الدراسات السابقة، وقد أظهر معامل كا٢ عدم وجود دلالة معنوية.

ومن المعروف أن هناك علاقة، فى معظم الأحيان بين أفراد عينة البحث بين الزواج المبكر وانجاب عدد أكبر من الأطفال، وقد أظهرت الدراسة الراهنة (جدول (٢)) ارتفاع ملحوظ فى عدد الأبناء بين عينة الأميات حيث بلغت نسبة من لديهن ٥ أفراد فأكثر ٥ر٦٧٪ بينما أخذ عدد الأبناءفى التناقص مع ارتفاع مستوى التعليم حيث بلغت نسبة من لديهن طفلان فقط ٥ر٥٥٪ بين عينة الحاصلات على مؤهل جامعى من بين المبحوثات المتزوجات، ويرتبط ذلك إلى حد كبير بقضايا البيئة ومشكلات التلوث ذلك أنه كلما أرتفع عدد الأبناء للأسرة الواحدة زادت ضغوط الحياة التى من شأنها أن تجعل التفكير فى مشكلات البيئة والتلوث البيئى لا تأتى ضمن اهتمامات الأفراد، ولذا فقد أكد التقرير الدولى عن التنمية والبيئية على ضرورة دعم برامج تنظيم الأسرة كوسيلة غير مباشرة للحد من تلوث البيئة المحلية او العالمية.

ويرتبط حجم الأسرة بلاشك بعدد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية يعكس إلى حد كبير خصائص الثقافة الفرعية التى ينتمى إليها الفرد، ومن أهم تلك المتغيرات المهنة Occupation، وقد أظهرت الدراسة الراهنة جدول (٣) أن الغالبية العظمى من المبحوثات بدون عمل حيث بلغت نسبتهم ٨ر٧٥ مقابل ٢ر٢٤٪ منهن فقط عاملات توزعت كالتالى: ٥ر١٢٪ أعمال كتابية وخدمية، ٨ر٣٪ يعملن بالتدريس، و ٣ر٣٪ منهن يعملن طبيبات . وتزيد نسبة العاملات بين الحاصلات على مؤهل جامعى، حيث بلغت ٣٥٪ فى حين بلغت نسبة غير العاملات منهن ٦٥٪ مقابل ١٠٠٪ للأميات.

ولاشك أن الزوج يمثل أحد عناصر الأسرة الهامة، وقد أبانت الدراسة أن الأزواج جميعهم يقومون بأعمال مختلفة - (جدول٤)، حيث بلغت نسبة من يعملون منهم فى وظائف حكومية ٧ر٦٤٪ بينما بلغت نسبة من يعملون منهم فى

أعمال خدمية ٩ر١٦٪ وارتفعت نسبة من يعملون أعمال حرة قليلا عن ذلك لتصل إلى ٤ر١٨٪ من بين إجمالى الأزواج فى عينة البحث والبالغ عددهم ٨٨ مفردة موزعين على عينات البحث الثلاث، وقد أظهر البحث عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة بين مفردات العينة عند مستوى معنوية٥ ٠ر

الوعى البيئى لدى المرأة:

أصبحت قضية الوعى البيئى Ecological Conciousness من القضايا الهامة التى طرحت نفسها فى أعقاب النمو الحضرى Urban Growth المتزايد وعمليات التصنيع الهائلة، وما يمكن أن يرتبط بهما من آثار سلبية تضر كثيرا بالإنسان والبيئة. وكان من الطبيعى أن يتزايد هذا الوعى فى السنوات الأخيرة فى ظل ثورة الاتصال وتبعا للدور المتزايد للاعلام Media والاعلام المرئى T - V بخاصة، وكان للدول المتقدمة أو الأكثر نموا More Developed Countries السبق فى ذلك ، حيث تشكلت الجمعيات والمنظمات التى تدعو للحفاظ على البيئة وتذكى الوعى بمخاطر التلوث البيئى، والتى لم يقتصر دور البعض منها على المستوى المحلى وحسب بل امتد إلى المستوى العالمى مثل جماعة السلام الأخضر.

ولاشك أن الوعى البيئى يعد بمثابة المدخل الصحيح لإدراك مخاطر التلوث وبالتالى الحفاظ على البيئية، بينما يعنى نقص هذا الوعى عدم إدراك لتلك المخاطر وبالتالى قلة المعرفة بكيفية الحفاظ على البيئة.

وقد تحدد التعريف الإجرائى للوعى البيئى فى هذه الدراسة فى تلك العملية التى يمكن للفرد من خلالها التعامل مع البيئة بشكل صحيح، بما يضمن عدم الإخلال بالنظم البيئية التى من شأنها أن تؤثر سلبيا على حياة الإنسان

ومستقبل التنمية، وبقول أخر ، فإن الوعى البيئى فى هذه الدراسة يعنى .. الإحساس بالمسئولية الخاصة والعامة نحو البيئة والعمل من أجل الحفاظ عليها.

وتكشف الدراسة الراهنة (جدول٥) عن ضعف ملحوظ فى الوعى البيئى لدى المرأة فى مجتمع البحث، حيث أبانت الدراسة أن نسبة كبيرة من المبحوثات بلغت ٧ر٦٦٪ من إجمالى العينة، لم يسمعن من قبل عن مايسمى اصطلاحا بتلوث البيئة، وأن هذه النسبة ترتفع مع انخفاض مستوى التعليم، فهى بينما تشكل ٢٥٪ بين الحاصلات على مؤهل جامعى فإنها تزيد إلى ٧٥٪ بين الحاصلات على مؤهل متوسط، وترتفع بشكل حاد لتصل إلى ١٠٠٪ بين الأميات من عينة البحث مؤكدة بذلك بما لايدع مجالا للشك الارتباط القوى بين مستوى التعليم والوعى البيئى لدى المرأة فى مجتمع البحث، باعتبار أن التعليم يمكن أن يمثل رافدا هاما من روافد الوعى بصفة عامة والوعى البيئى بصفة خاصة.

ولايقتصر الوعى البيئى بلا شك على مجرد المعرفة أو السماع، بل يمتد إلى الإلمام بمظاهر التلوث وآثاره، وقد تحدد المفهوم الإجرائى لمفهوم التلوث البيئى فى الدراسة الراهنة بأنه كل تغير يؤدى إلى الإخلال بالنظام البيئى وتلحق الضرر بالكائنات الحية – وإن كان ذلك التلوث بفعل الإنسان أو بفعل الطبيعة. ولاشك أن مظاهر التلوث تختلف باختلاف المجتمعات ومستوى التنمية لهذا المجتمع حيث أن مشكلات البيئة فى مجتمع متقدم تعكس مشكلات هذا التقدم وفى المجتمع المختلف Underdeveloped فانها تعكس مشكلات التخلف، بينما تنشغل الدول المتقدمة بمشكلات بيئة مثل انبعاث ثانى أكسيد الكربون واستنفاذ أوزون الغلاف الجوى، بسبب انتاج مادة الكلوفلوروكربون،

ومزيج الضباب والدخان الكيمائى الضوئى والأمطار الحمضية والنفايات الخطيرة، إلى جانب مشكلات تعرية التربة وانتشار الملوحة فى الأراضى المروية، نجد أن مشكلات البيئة فى الدول الفقيرة أو الأقل نموا LDc's تتمثل فى تلوث الماء نتيجة سوء الصرف الصحى وتلوث الهواء نتيجة الدخان داخل المنازل المنبعث من أفران الطهى أو الدخان خارجها الناتج عن الإحتراق.. إلى جانب مشكلات النظافة وأسلوب التخلص من القمامة.

وقد أظهرت الدراسة الراهنة جدول (٦) أن الزحام والضوضاء يشكلان أهم مظاهر التلوث حيث بلغت نسبة من أشار إلى ذلك من المبحوثات ٦٥٪ تلاها ٢٦٪ منهن يرون أن أهم مظاهر التلوث تتمثل فى تلوث الهواء بينما أشارت نسبة من المبحوثات بلغت ٥٪ منهن على المظاهر السابقة للتلوث كلها مجتمعه، وقد أظهر البحث جدول (٧) أن هناك نسبة لا بأس بها تحرص على تكوين وعى بيئى بلغت ٢ر٤٤٪ من إجمالى عينة البحث، تشكل الحاصلات على مؤهل عالى منها الغالبية العظمى حيث بلغت ٥ر٧٢٪ مقابل ١٥٪ فقط للأميات، ومن ناحية أخرى ترتفع نسبة عدم الاهتمام بقضايا البيئة بين غير المتعلمات حيث تصل الى ٨٥٪ وتأخذ فى التناقص مع ارتفاع مستوى التعليم حيث تصل إلى ٥٥٪ بين الحاصلات عليمؤهل متوسط و ٥ر٢٧٪ بين الحاصلات على مؤهل جامعى من بين أفراد عينة البحث. وقد أظهر معامل كا٢ عدم وجود فروق معنوية دالة عند مستوى معنوية ٠ر٠٥.

ولاشك أن هناك أسباب موضوعية اجتماعية واقتصادية بل وثقافية وراء هذا الإهتمام أو عدم الإهتمام حيث أوضح جدول (٨) أن عدم توفر الإمكانيات يأتى فى مقدمة الأسباب وراء عدم الإهتمام وذلك بنسبة ٨ر٤٥٪ بالنسبة لإجمالى الإجابات بينما رأت نسبة ٤ر٣٨٪ أن سبب عدم الإهتمام بالبيئة يرجع إلى ظروف الحياة المادية ومشاغلها.

ويستمد التعليم قيمته من أن المعرفة تعد غاية فى ذاتها كما أنها تعد وسيلة لتحقيق غايات أخرى، وقد أظهرت الدراسة - جدول (٩) أن التليفزيون يأتى فى المرتبة الأولى بين مصادر المعرفة بتلوث البيئة - حيث بلغت ٦٥٪ بالنسبة لإجمالى إجابات المبحوثات ممن سمعن منهن عن التلوث ومظاهره، واحتلت الصحف والجرائد المرتبة الثانية بنسبة ٥ر١٧٪ فقط وهو أمر طبيعى يتمشى مع التأثير النسبى لوسائل الإعلام من ناحية أو خصائص عينة البحث التى ينخفض فيها مستوى التعليم من ناحية أخرى ورغم أن الاتصال المباشر Direct Communication يعد أكثر فعالية فى معظم الأحيان - إلا أنه لم يحتل مرتبة متقدمة فى التوعية بتلوث البيئة حيث بلغت نسبة من أكد على دور الجيران فى هذا الشأن ٥ر١٧٪ وهو يعنى إلى حد كبير عدم الإنشغال بقضايا البيئة وأنها لاتحتل أفضلية ضمن اهتمامات عينة البحث مؤكدة بذلك ضعف مستوى الثقافة البيئية Ecological Culture فى مجتمع البحث وانعكاسات ذلك على الوعى البيئى - ومن ناحية أخرى فإن الدراسة تظهر أهمية الدور الذى يمكن أن يضطلع به التليفزيون فى إذكاء الوعى البيئى كوسيلة اعلامية تتميز بالجاذبية وقوة التأثير على الإتجاهات والقيم، ويبرز دوره فى المجتمعات التى يتحقق فيها مستوى التعليم وهو ما أكدته الدراسة الراهنة من أن تأثير التليفزيون كمصدر للمعرفة بتلوث البيئة ظهر واضحا بين الحاصلات على مؤهل متوسط مقارنة بالحاصلات منهن على مؤهل جامعى، حيث بلغت ٧٠٪ مقابل ٣ر٦٣٪.

ويشكل الوعى البيئى ركيزة هامة لوجود بيئة سليمة، وقد أظهرت الدراسة جدول (١٠) أن البيئة السليمة من وجهة نظر المبحوثات تعنى بيئة صحية، وذلك بنسبة ٤٧٪ بينما أشارت نسبة من أشار منهن إلى أن البيئة السليمة تعنى شوارع نظيفة ٢ر١٩٪ وقد أظهر البحث عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة

إحصائية (كا٢) عند مستوى معنوية ٠٫٠٥ وقد أشارت نسبة كبيرة من عينة البحث بلغت ٧٣٫٣٪ إلى أنهن يفضلن السكن وسط المدينة بينما أشارت نسبة ٢٦٫٧٪ منهن إلى رغبتهن فى السكن خارج المدينة – كما يوضح ذلك الجدول (١١) ويعنى ذلك عدم الوعى بمشكلات التلوث البيئى المرتبط بالكثافة السكانية أو عادم السيارات والمصانع وغيرها من مسببات التلوث، ويتضح العلاقة بين ذلك والتعليم حيث أشارت عينة الأميات جميعها (١٠٠٪) إلى أنها تفضل السكن وسط المدينة.

وحول تقبل فكرة تربية الطيور فى المنازل أظهر البحث – جدول (١٢) – أن هناك نسبة كبيرة من المبحوثات الأميات بلغت ٧٥٪ توافق على ذلك مقابل ٢٥٫٥٪ للحاصلات منهن على مؤهل متوسط و ٢٢٫٥٪ فقط للحاصلات على مؤهل عالى مما يوضح ضعف المسئولية الخاصة نحو البيئة والعمل على الحفاظ عليها بين أفراد عينة البحث بعامة وبين ذوى التعليم المنخفض بوجه خاص.

وحول المسئولية العامة نحو الحفاظ على البيئة المحلية أظهرت الدراسة جدول (١٣) أن هناك نسبة كبيرة من المبحوثات بلغت ٤٤٫٢٪ من إجمالى العينة تمثل رد فعلها فى عدم الاهتمام ازاء إلقاء القمامة بالشارع بينما أشارت نسبة أخرى منهن بلغت ٢٧٫٥٪ إلى اللامبالاه طالما أن مايقع من تلوث بعيدا عنها فى حين أشارت نسبة بلغت ٨٢٫٣٪ من المبحوثات إلى إمكانية قيامهن بتوعية الأفراد الذين يقع منهم ضرر ما على البيئة المحلية – وإذا كانت نتيجة هذا الجدول تعكس ضعف الإحساس بالمسئولية العامة فإنها تتسق مع نتائج الجدول السابق (١٠) على اعتبار أن ضعف المسئولية الخاصة بتبعية ضعف المسئولية العامة، ورغم أن مشكلات التلوث البيئى قد لا تأتى على رأس

موضوعات الاهتمام، فإن الجدول السابق يعكس بصفة عامة حالة السلبية والأنانالية التى ميزت مجتمع البحث.

ومن المعروف أن الفرد يحرص على الاهتمام بل والمشاركة فى القضايا التى تكون ذات اهتمام خاص ووعيه بتأثيراتها على حياته ومن ثم فإن الوعى بمخاطر التلوث البيئى ومايمكن أن يترتب عليه من آثار تضر بصحة الإنسان وتؤثر على رفاهيته تلعب دورا هاما فى الإحساس بمشكلات التلوث البيئى والحفاظ على البيئة . وقد أظهرت الدراسة – جدول (١٤) – أن هناك نسبة كبيرة من عينة البحث لايتوفر لديها الوعى بمخاطر تلوث البيئة بلغت ٧ر٦٦٪ وهى نسبة تتسق مع نتائج البحث السابقة فيما يتصل بالسماع عن تلوث البيئة أو مظاهرة المختلفة وقد أظهر معامل كا٢ وجود فروق معنوية ذات دلالة بين مفردات عينة البحث وذلك عند مستوى معنوية ٠ر٠٥.

وحول مخاطر التلوث أشارت نسبة بلغت ٧٥٪ إلى أن أهم تلك المخاطر تتمثل فى التأثير على صحة الأطفال بينما أشارت نسبة ١٥٪ من المبحوثات إلى أن التلوث يؤدى إلى تراكم القمامة والحشرات، كما يظهر ذلك جدول (١٥).

ولايقتصر الوعى البيئى على مجرد المعرفة بل يمتد إلى المشاركة والعمل من أجل الحفاظ على البيئة سواء على مستوى فردى، أو مستوى جماعى، وقد أظهرت الدراسة جدول (١٦) أن هناك نسبة ضئيلة بلغت ٧ر٣٦٪ من إجمالى عينة البحث لديها وعى بالجهود التى تبذل على مستوى الحى من أجل الحفاظ على البيئة وتحتل نسبة المتعلمات سواء تعليم متوسط أو جامعى نسبة كبيرة فى هذا المجال .. وقد أظهرت كا٢ عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة عند مستوى معنوية ٠ر٠٥ وهو ما أكده جدول (١٧) من أن هناك ٧ر٢٦٪ فقط من إجمالى عينة البحث تشاركن بشكل أو باخر فى أنشطة البيئة، وترتفع هذه

النسبة بين ذوى التعليم المرتفع حيث تبلغ ٥ر٤٢٪ فى التعليم الجامعى وتنخفض لتصل إلى ٥ر٢٢٪ فقط بين ذوى التعليم المتوسط.

وترتبط المشاركة بتصور الناس ومفهومهم لها، حيث يرى البعض أن تنفيذ البرامج يعد مسئولية الحكومة بمفردها، ويرتبط ذلك بلاشك بمستوى تعليم الفرد ووعيه التنموى بصفة عامة، وقد أظهرت الدراسة – جدول (١٨) أن هناك نسبة كبيرة من أراد عينة البحث من الأميات بلغت ٥ر٧٢٪ ترى أن مواجهة التلوث مسئولية الحكومة وتقل هذه النسبة كلما ارتفع مستوى التعليم حيث تصل إلى ٤٥٪ و ٥ر٣٢٪ فقط بين المبحوثات من ذوى التعليم المتوسط والجامعى على التوالى، بينما رأت الغالبية العظمى من أفراد البحث الحاصلات على مستوى تعليم عالى أن مواجهة التلوث يعد مسئولية كل من الحكومة والأهالى حيث بلغت نسبتهم ٥ر٦٧٪.

وفيما يتصل بالحفاظ على البيئة، كأحد أبعاد الوعى البيئى لدى المرأة فى المجتمع الحضرى أظهرت الدراسة – جدول (١٩) أن هناك نسبة كبيرة من بين أفراد عينة البحث بلغت ٤ر٥٨٪ تحرص على إعطاء مخلفات الطعام – لعامل النظافة – بينما ذكرت نسبة ٨ر٢٠٪ من المبحوثات أنهن يلقين بفضلات الطعام تلك إلى الشارع، ويبدو من الجدول بشكل واضح مدى تأثير المستوى التعليمى على إسلوب التخلص من فضلات الطعام حيث ذهبت نسبة كبيرة من المبحوثات الأميات بلغت ٥ر٦٢٪ أنها تقوم بالقاء فضلات الطعام للطيور التى يتم تربيتها بالمنزل وأن هناك ٢٥٪ منهن يلقين بها فى الشارع وبينما إنخفضت نسبة من يحرص على إعطاء مخلفات الطعام لعامل النظافة بين الأميات فى عينة البحث لتصل إلى ٥ر١٢٪ فقد بلغت هذه النسبة ٥ر٨٧٪ بين الحاصلات منهن على مؤهل جامعى. وقد أظهرت معامل كا٢ عدم وجود فروق

معنوية ذات دالالة عند مستوى معنوية ٠ر٠٥ مما يدعم فرض الدراسة القائل بأن كلما ارتفع مستوى تعليم المرأة فى المجتمع الحضرى، صاحبه إرتفاع مستوى الوعى لديها بالحفاظ على البيئة المحلية، ولايقتصر الوعى على الممارسة بل يتضمن أيضاً الإتجاه وقد أظهرت الدراسة جدول (٢٠) اتجاه عينة البحث ورد فعلهم اذا ماتم التفكير فى إقامة مصنع للأسمنت مثلا فى الحى السكنى الذى يقيمون فيه ، وتتسق نتائج هذا الجدول مع ماسبق، حيث شكل عدم الإهتمام نسبة كبيرة بلغت ٢ر٥٩٪ فى حين رأت نسبة ضئيلة بلغت ٨ر٢٠٪ فقط إنها ستعارض ذلك وإقتصرت نسبة ٢٠٪ من المبحوثات على أن موقفهم لن يتعدى سوى الإتصال بالجهات المسئولة.

وعموما فإن اتجاه المعارضة قد ظهر بشكل واضح بين المبحوثات الحاصلات على مؤهل تعليمى حيث بلغت نسبة من يعارض تنفيذ المشروع بين ذوى التعليم العالى ٤٥٪ مقابل ٥ر١٧٪ بين ذوى التعليم المتوسط وانعدمت هذه النسبة تماما بين عينة الأميات – ولاشك أن هذا الموقف تجاه تنفيذ مثل هذا المشروع يرتبط بالوعى بما يترتب عليه من أضرار بيئية تضر بالإنسان وهو ما أظهره جدول (٢١) حيث رأت – نسبة ٧ر٢٣٪ منهن أن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى تلوث الهواء بينما رأت نسبة ٤ر٢٥٪ منهن أن ذلك يؤثر على صحة الإنسان فقد أظهر معامل «كا٢» وجود فروق معنوية عند مستوى معنوية ٠ر٠٥.

وحول متقرحات عينة البحث فيما يتصل بالحفاظ على البيئة والحد من التلوث البيئى أظهرت الدراسة جدول (٢٢) أن نشر الوعى البيئى من خلال المدرسة يأتى فى مقدمة الوسائل التى يمكن من خلالها الارتفاع بمستوى البيئة حيث بلغت نسبة ذلك ٢ر٣٢٪ تلى ذلك التأكيد على المسئولية الذاتية، واتباع مبدأ أبدأ بنفسك – بنسبة ١ر٢١٪ بينما جاء تكثيف دور الإعلام فى المرتبة

الثالثة وبنسبة ١ر٢٠٪ تلى ذلك عمل ندوات تثقيفية لربات البيوت بوجه خاص بنسبة ١ر١٦٪ فى حين جاء التأكيد على دور المؤسسات الدينية فى الحى فى نشر الوعى البيئى بنسبة ٥ر١٠٪ ويظهر اختبار الدلالة الإحصائية كا٢ فروق معنوية بين المستويات التعليمية فى عينة البحث.

نتائج ومقترحات البحث:

تخلص الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

اولاً : فيما يتصل بالوعى بمظاهر التلوث واشكاله.

أظهرت البحث مدى الارتباط بين مستوى التعليم والوعى البيئى حيث تقل المعرفة بمظاهر التلوث بين الأميات من عينة البحث مقارنة بغيرهم من متوسط بالتعليم أو الحاصلات على مؤهل عالى، أظهر البحث أن الزحام والضوضاء وتلوث الماء والهواء والغذاء يشكل أهم مظاهر تلوث البيئية المحلية من وجهة نظر المبحوثات كما أظهر البحث أن التليفزيون يأتى فى مقدمة الوسائل التى تذكر بالوعى البيئى وتساهم فى تكوين ثقافة بيئية..

أظهر البحث وجود سلبية مطلقة لدى المرأة الأمية تجاه مظاهر تلوث البيئة، المحلية أو الأسباب المؤدية إليها، حيث أظهر أن هناك نسبة كبيرة من المبحوثات الأميات بلغت ٧٥٪ لاتمانع فى المعيشة وسط المدينة أو فى أماكن مزدحمة تبدو عليها مظاهر التلوث، وقد تفاوت مفهوم البيئة السليمة بين عينات البحث، فهى بينما تعنى بيئة صحية Healthy environment لدى المتعلمات، فإنها تعنى شوارع نظيفة بالنسبة لغير المتعلمات منهن، بينما ربطت نسبة كبيرة من المبحوثات الحاصلات على موهل عال بين البيئة المحلية السليمة والوعى المجتمعى.

أظهر البحث أن تراكم القمامة يحتل المرتبة الأولى بين أسباب التلوث من وجهة نظر المبحوثات وذلك بنسبة ٤١ر٦٪ يليه سوء الصرف الصحى بنسبة ١٦ر٦٪ بينما رأت نسبة ١٣ر٣٪ من المبحوثات أن أحد أسباب التلوث يرجع إلى قلة المساحات الخضراء ورأت نسبة ١١ر٦ ٪ أن الإفراط فى استخدام المبيدات يشكل أحد أسباب التلوث البيئى.

ثانياً : فيما يتصل بالحفاظ على البيئة:

أظهر البحث وجود وعى متزايد لدى المبحوثات المتعلمات للحفاظ على البيئة يعكسه حرصهن على عدم تربية الطيور فى المنازل والتخلص من مخلفات الغذاء بصورة صحية وسليمة، ولاشك أن متغير التعليم ليس بمفرده المحدد لذلك ولكن فى ارتباطه بالظروف الاقتصادية الصعبة التى تساهم فى وجود سلوكيات وشيوع قيم واتجاهات يمكن أن تساهم كثيرا فى تلوث البيئة المحلية وتضر بصحة الإنسان وتوثر على رفاهيته حيث لا تأتى مشكلات البيئة ومظاهر التلوث فى مقدمته، أو ضمن أولويات الفئات الأكثر فقرا فى المجتمع، لتصبح تلك الفئات فى مقدمة المتضررين من تلوث البيئة وأحد أسباب التلوث فى الوقت نفسه.

أظهر البحث أن هناك وعى مرتفع لدى المبحوثات المتعلمات، وخاصة الحاصلات على مؤهل عال، بمخاطر التلوث حيث تعارض نسبة كبيرة منهن بلغت ٧٥٪ فكرة إنشاء مصنع للأسمنت مثلا فى المنطقة التى يعيشون فيها وتأخذ هذه النسبة فى التناقص مع انخفاض مستوى التعليم لتصل إلى ٢٥٪ فقط بين الحاصلات على مؤهل عال بلغت ٨٥٪ أن ذلك من شأنه أن يضر بصحة الإنسان، وذلك نتيجة تلوث الهواء وقد اجمعت عينات البحث الثلاث على أن التلوث يسبب الأمراض بنسبة ٧٨ر٣٪ من إجمالى العينة الكلية البالغ

عددها ١٢٠ مفردة .. بينما أشارت نسبة من الحاصلات منهن على مؤهل عال بلغت ٥ر٢٧٪ أن التلوث من شأنه أن يؤثر على القدرة العقلية والمزاج النفسى.

ثالثاً : وحول الجهود التى تبذل على مستوى المجتمع:

أظهر البحث عدم وعى المبحوثات الأميات بكثير من تلك الجهود وبالتالى ضعف أو انعدام مشاركتهن فى تلك الأنشطة، ويرتبط ذلك بلاشك باتجاهات وقيم الافراد حيث أظهر البحث ان هناك نسبة كبيرة من المبحوثات الأميات ترى أن الحفاظ على البيئة يعد مسئولية الحكومة نفسها - بينما رأت نسبة كبيرة من ذوى المؤهلات العليا منهن أن ذلك حتاج إلى تضافر جهود كل من الحكومة والأهالى وربما يرتبط ذلك عموما بالنمط الثقـــافى Cultural Pattern السائد الذى يقلل من مساهمة المرأة ويحد من مشاركتها فى الأنشطة المجتمعية Cammunity Activities.

يرجع عدم الإهتمام بمشكلات البيئة والتلوث إلى عدة عوامل يأتى فى مقدمتها قلة الإمكانيات والظروف البيئية الصعبة التى يعيش فيها البعض وهو ما أكدت عليه نسبة ٧٠٪ من المبحوثات الأميات، بينما أرجعت المبحوثات الحاصلات على مؤهل عال السبب فى ذلك إلى نقص الوعى البيئى بالدرجة الأولى.

وأظهر البحث أن هناك نسبة كبيرة من الحاصلات على مؤهل عال بلغت ٧٥٪ لديهن إهتمام بالثقافة البيئية ، بينما يقل هذا الإهتمام كلما إنخفض مستوى تعليم المرأة فى مجتمع البحث، ويؤكد ذلك وجود نسبة كبيرة منهن لايجدن هناك مشكلات بيئة فى تربية الطيور فى المنازل على سبيل المثال.

مراجع الدراسة

١ - أحمد مدحت إسلام: التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة، المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، العدد ١٥٢، ١٩٩٠ ، ص ١٧.

٢ - أحمد مصطفى العتيق : حاتم عبد المنعم أحمد «البيئة والعنف» دراسة لبعض الدلالات البيئية لإحتمالية السلوك العنيف لدى عينة من الشباب المصرى، فى محمد الجوهرى وآخرون، دراسة المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤، ص ٧١.

٣ - أحمد مصطفى حسن : الآثار النفسية للتلوث لعادم الأسمنت بمنطقة حلوان، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات البيئية، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٨٧.

٤ - أحمد يوسف محمد : اتجاهات الشباب نحو المشاركة فى تنمية البيئة ومواجهة مشكلاتها، مؤتمر الشباب وتنمية البيئة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩١.

٥ - أسامة قاضى: «التنمية والبيئية» ، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد «٢٣» العدد «١»، الكويت، ربيع ١٩٥٥ ، ص ٢٢٦ وص ٢٢٣.

٦ - البنك الدولى للإنشاء والتعمير، التنمية والبيئة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢.

٧ - السيد عبد الفتاح عفيفى : الوعى البيئى لشباب الجامعة وانعكاساته على ادراك مخاطر التلوث، فى ، محمد الجوهرى وآخرون، ص ٤٣٩.

٨ - جمال حسنى السمره : الآثار الصحية لتلوث الهواء بمنطقة شبرا الخيمة الصناعية، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٤.

٩ - سلوى محمد عبد الفتاح: النمو الحضرى وتلوث البيئة المحلية، دراسة للمشكلات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب، ١٩٨٨.

١٠ - سلامة أحمد سلامه: «الوجه الإنسانى وقضايا البيئة»، مجلة عصر المدن، المجلد الثالث، العدد الثانى، القاهرة، يونيو ١٩٩٥، ص١

١١ - طلعت منصور: أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٦٨ .

١٢ - عبدالهادى الجوهرى: مدخل لدراسة المجتمع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٦ ، ص ٩٩.

١٣ - على زين العابدين عبد السلام و محمد بن عبد المرضى عرفات : تلوث البيئة، ثمن المدنية، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٢، ص ١١.

١٤ - محمد عبد الفتاح القصاص: «التنمية الموصولة» فى مجلة تنمية المجتمع، انظر:السنة الرابعة عشرة، العدد الأول، القاهـرة، ١٩٩١ ص٥ - ١١.

١٥ - محمد عبد القادر الفقى : البيئة و مشاكلها وقضايا وحمايتها من التلوث، رؤية إسلامية، مكتبة ابن سيناء للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٩.

١٦ - محمد مصطفى الفولى: البيئة والوعى البيئى، المعهد القومى للبحوث والتعاون مع معهد جوته الالمانى، القاهرة ، ١٩٩٠.

١٧ - محمد همام فكرى: «البيئة وحياة النباتات فى دولة قطر »، مجلة المنتدى العلمية، العدد ٣، دولة قطر ، ١٩٩٣، ص ٣٤.

١٨ - مصطفى ابراهيم عوض: اتجاهات الشباب نحو المشاركة فى حماية البيئة، مؤتمر الشباب وتنمية البيئة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس القاهرة، ١٩٩١.

١٩ - Jacabsen, R.: "An emprical Test of the generation gap, Camparative study" Journal of Mariage and Family, 34, (4) : 841 - 852, 1975.